

## الفصل السابع

### في كرامات الأولياء

قال: وَلِلْوَلِيِّ كَرَامَاتٌ كَمَا ثَقَلْتُمْ عَنْ<sup>(١)</sup> آصَفٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَسَلْمَانَ

أقول: ذهب الجمهور منا وأبو الحسين البصري من المعتزلة إلى ثبوت الكرامات<sup>(٢)</sup> للأولياء وأنكرها أكثر المعتزلة ووافقهم الأستاذ<sup>(٣)</sup> والحلي منا . لنا قصة أصحاب الكهف<sup>(٤)</sup> ومريم وآصف وأبي الدرداء وسلمان<sup>(٥)</sup> ورؤية عمر رضي الله عنه على

(١) أول ق ٦٤ في ز .

(٢) انظر في مبحث الكرامة أصول الدين للبغدادي : ١٧٤ ، ١٧٥ ، الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري : ٥٢٧-٥٣٠ ، تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي : ٥٣٦-٥٣٨ ، نهاية الإقدام للشهرستاني : ٤٩٧-٤٩٩ ، الأربعين للرازي : ١٩٩/٢-٢٠٥ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٣١٤/٢-٣٤٤ ، شرح المواقف : ٣١٤/٨ ، ٣١٥ ، شرح المقاصد : ٣٢٦/٣-٣٣٠ ، شرح العقائد النسفية : ١٩٤/١-١٩٦ ، طبقات الصوفية للمناوي : ١٩-٥/١ .

(٣) نسبة إنكار الكرامة إلى الأستاذ من صنع الفخر الرازي - كما يقول العلامة ابن حجر الهيتمي - وما فعله الرازي «مردود بأنه إنما أنكر منها ما كان معجزة لنبى كإحياء الموتى لثلاثا تختلط الكرامة بالمعجزة ، وغلطه النووي كابن الصلاح . . . » . ويؤيد قول ابن حجر مافي الأبيكار للآمدي والنبوات لابن تيمية . انظر الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي : ١٤٨ ، أبيكار الأفكار للآمدي : ٥٩/٤ والنبوات لابن تيمية : ٢ ، وطبقات الصوفية للمناوي : ٦ وما بعدها القسم الأول من الجزء الأول .

(٤) لعله قصد الفتية الذين وردت قصتهم في سورة الكهف من القرآن الكريم ، أو النفر الثلاثة الذين حكى النبي صلى الله عليه وسلم قصتهم وكانوا قد أروا إلى غار فانسد عليهم فلما توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم السابقة أفرج عنهم وقد رواه البخاري عن عبد الله بن عمر : ٧٩٣/٢ ، ٨٢١/٢ ، ١٢٧٨/٣ ، ٢٢٢٨/٥ ، رقم (٢١٥٢ ، ٢٢٠٨ ، ٣٢٧٨ ، ٥٦٢٩) ومسلم عن عبد الله بن عمر : ٢٠٩٩/٤ ، ٢١٠١/٤ .

(٥) هو ما جرى بين يديهما - سيدنا سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما - من تسبيح القصعة أو ما فيها من الطعام ، انظر حلية الأولياء لأبي نعيم : ٢٢٤/١ ، وطبقات الصوفية للمناوي : ١١ القسم الأول من الجزء الأول .

المنبر جيشه<sup>(١)</sup> بـ «نهاوند»<sup>(٢)</sup> حتى قال: يا سارية<sup>(٣)</sup> الجبل الجبل ؛ وسمع سارية ذلك<sup>(٤)</sup> . وهذا معنى قوله :

وَصَدُّ سَارِيَةَ الْفَارُقِ عَنِ جَبَلٍ وَأُبْعُدُ بَيْنَهُمَا فِي الْقَدْرِ شَهْرَانِ

واحتج المخالف بأنها لا تتميز<sup>(٥)</sup> عن المعجزة فينسب باب إثبات النبوة .  
وأما القصص المذكورة<sup>(٦)</sup> فبعضها إرهاب لنبى بعدها وبعضها معجزة لنبى معها  
أوقبلها . ورد بأنها تتميز<sup>(٧)</sup> عن المعجزات بوجوب مقارنة الدعوى والتحدي في  
المعجزة ، ولا يجب شيء من ذلك في الكرامة . وبهذا ظهر بطلان جعلها معجزة  
لنبى قبلها ؛ وسياق تلك القصص يشهد على أنها لم تكن<sup>(٨)</sup> لتصديق الأنبياء فكيف  
تكون<sup>(٩)</sup> معجزة لهم ، على أن ذلك لو صح لبطل كثير من المعجزات .

\* \* \*

(١) ز: على جلسه .

(٢) أ: بشاوند .

(٣) هو سارية بن زئيم بن عبد الله بن جابر ، صحابي من الشعراء ، القادة ، الفاتحين ، جعله عمر أميراً على جيش وسيره إلى بلاد الروم ففتح يلافا منها أصبهان ، توفي سنة ٣٠ هـ . انظر الأعلام : ٦٩/٣ .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ، ونقل السخاوي في المقاصد الحسنة (٤٧٤) عن الحافظ أن إسناده

حسن .

(٥) أ ، ز: لا يتميز .

(٦) أ ، ز: المذكور ، وما أثبت من «ص» .

(٧) أ ، ز: يتميز .

(٨) أ ، ز: لم يكن .

(٩) أ: بدون (تكون) ، ز: يكون .

التحقيق بل التخيل الجاري مجرى التصديق ، وشتان ما بين المرادين ؛ فلا ينبغي صدوره عن الصادق المصدوق المأمور بالدعوة إلى سبيل الرحمن بالجدل والخطابة وذرايع البرهان . قال الله تعالى ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) . والثالث : أن فيه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) ، ونحن نجد فيه من الاختلاف المسموع من القراء ما لا يعد ولا يحصى ، وبه ظهر أن جهة الإعجاز ليس هو <sup>(١)</sup> سلامته عن الاختلاف . ورد بأن المراد بذلك هو التفاوت في مراتب البلاغة بحيث يكون بعضه قاصرا عن مرتبة وبعضه بالغاً إليها .

الرابع : أنه أخبر بأنه لئن اجتمعت الإنس والجن لا يأتون بمثل أقصر سورة <sup>(٢)</sup> منه ، مع أنه قد حكى فيه عن موسى عليه السلام إحدى <sup>(٣)</sup> عشرة آية ؛ أعني قوله ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (طه: ٢٥) إلى قوله ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ (طه: ٣٥) وقد اعترف موسى عليه السلام بأن هارون أفصح منه لسانا . ورد بأن المحكي لا يلزم أن يكون على هذا النظم ، وقد اختار بعضهم أن المتحدي به <sup>(٤)</sup> حينئذ <sup>(٥)</sup> سورة من الطوال وعشر من الأواسط <sup>(٦)</sup> والقصار كما مر <sup>(٧)</sup> .

الخامس : أنه قد ذكر فيه أنه ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٣٩) مع قوله <sup>(٨)</sup> ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الحجر: ٩٢-٩٣) فإنهما متناقضان فلا يجتمعان على الصدق . ورد بمنع تحقق شرائط التناقض فيهما . والسادس : أنه قد ذكر فيه قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا ﴾ (الأعراف: ١١) . والجواب أن المراد قدرنا أجزاءكم المادية ثم

(١) جميع النسخ هكذا ، ولعل الصواب: ليست هي .

(٢) ز: سورة أقصر . (٣) أ: بدون (إحدى) .

(٤) ز: بدون (ب) . (٥) أ: بدون (حينئذ) .

(٦) أ ، ز: الأواسط ، وما أثبت من « ص » . (٧) ز: بدون (كما مر) .

(٨) أول ق ٥٧ في ز .

الصورية ثم قلنا للملائكة<sup>(١)</sup> اسجدوا ، ويجوز أن يكون الخطاب لآدم والجمع للتعظيم والتعبير عنه بالاسم الظاهر فيما بعد سلوكا إلى طريق الالتفات الذي هو فن من البلاغة ، أو لنا باعتبار أن خلق أصلنا خلق لنا في الجملة فتدبر .

ثم إن المولى المؤلف لقد<sup>(٢)</sup> أصاب في المدلول أعني قوله « وأعظم الآي قرآن » ، لكنه أخطأ<sup>(٣)</sup> في الدليل أعني قوله لما عجزوا فإنه إنما يدل على كونه معجزا كما مر<sup>(٤)</sup> لأعلى كونه أعظم من سائر المعجزات ، بل الدليل عليه هو أنه بعد تواتر إعجازه بوقوعه في الطبقة العليا من البلاغة والبراعة يشتمل على الإخبار عن المغيبات الواقعة وعلى المعارف الإلهية والأسرار النبوية ومكارم الأخلاق السننية ومحاسن الأفعال المرضية والإرشاد إلى المصالح الدينية والدنيوية<sup>(٥)</sup> مع بقائها على مر الدهور والأعصار بحيث يشاهده الناس في جميع الأقطار والأمصار . ويمكن أن يكون ما ذكره المحقق إشارة إلى هذا ، فإن عجز كل الناس إنما يتصور فيما بقى وهم يشاهدونه . ولك أن تقول إن المعجز عن سورة منه مما يدل على الأعظمية أيضا فتدبر .

\* \* \*

---

(١) جميع النسخ: ثم قلنا لآدم اسجدوا ، وهو خطأ .

(٢) أول ق ٤٩ في أ .

(٣) اعترض الحافظ الكبير على تخطة الخيالي للناظم قائلا « إنما الخطأ في التخطة » . انظر شرح

الحافظ الكبير على التونية مخطوطة الأزهر ورقة: ٥٦ .

(٤) أ: زيادة (لا على كونه معجزا كما مر) .

(٥) ز: بدون (الدنيوية) .